

- قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

التوحيد

للفصل الثاني المتوسط

الفصل الدراسي الأول

كتاب الطالب

قام بالتأليف والمراجعة

فريق من المتخصصين

يوزع مجاناً للإيحاء

طبعة ١٤٣٥ - ١٤٣٦ هـ

٢٠١٤ - ٢٠١٥ م

ح) وزارة التربية والتعليم ، ١٤٢٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

وزارة التربية والتعليم

التوحيد للصف الثاني المتوسط : الفصل الدراسي الأول: كتاب الطالب /

وزارة التربية والتعليم . - الرياض ، ١٤٢٩ هـ.

١٠٠ ص ٥٥٢١٤ ، ٢٥ سم

ردمك : ٥ - ٣٨٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١ - التوحيد الإسلامي - كتب دراسية ٢ - التعليم المتوسط - السعودية -

كتب دراسية . أ - العنوان

١٤٢٩ / ٤٩٦٣

ديوي ٢٤٠,٧١٣

رقم الإيداع : ١٤٢٩ / ٤٩٦٣

ردمك : ٥ - ٣٨٢ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية والتعليم - المملكة العربية السعودية

وزارة التربية والتعليم

موقع

www.moe.gov.sa

الإدارة العامة للمناهج

موقع

<http://curriculum.gov.sa>

الإدارة العامة للمناهج

بريد

info@curriculum.gov.sa

الإدارة العامة للمناهج - بنات -

بريد

almanahej@moe.gov.sa

قسم العلوم الشرعية

بريد

ccc1444@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فنضع بين يديك-أخي الطالب- كتاب الطالب لمادة التوحيد للصف الثاني المتوسط- الفصل الدراسي الأول، وهو كتاب يقرب إليك ما يتعلّق بتوحيد الله تعالى، ونبذ الشرك، والبدع المخلة بالتوحيد. وبقدر علمك وعملك بعقيدة التوحيد وسعيك في نشرها وتعليمها للآخرين تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين، حيث أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ أن: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(١)، ومن أعظم الفقه في الدين تعلّم التوحيد، وقد بشر النبي ﷺ من بلغ دينه، ودعا له بقوله ﷺ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا؛ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ لَا فِقْهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢).

وقد اعتمدنا في تأليف هذا الكتاب على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، مع شروحه المتداولة، مستفيدين في التوضيح وضرب الأمثلة المعاصرة من غيرها من كتب التوحيد المتداولة، وخرجنا من ذلك بصياغة جديدة مناسبة تربط القديم بالجديد، وتعتمد في عرض الكتاب على الطريقة التالية:

أولاً: تقسيم الكتاب إلى وحدات متناسبة، لكل وحدة عنوان يربط موضوعاتها، مستوحى من كتاب التوحيد.

ثانياً: تقسيم كل وحدة إلى دروس مناسبة، بعنوانين مستوحاة من كتاب التوحيد.

ثالثاً: تقسيم كل درس إلى عناصر قصيرة مناسبة لمستوى الطلاب.

(١) رواه البخاري في كتاب العلم؛ باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ٣٩/١ (٢٧١) ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢ (١٠٣٧).

(٢) رواه أحمد ٨٠/٤، وأبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم رقم (٣٦٦٠)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع رقم (٢٦٥٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب من بلغ علماً رقم (٢٣١).



وسرنا في عرض كل درس وفق ما يلي:

- ١ وضع تمهيد مناسب.
- ٢ التعريف بعنوان الدرس.
- ٣ عرض الدرس وفق عناصر تتضمن: الأدلة، والأمثلة، والأحكام، والأقسام أو الأنواع.
- ٤ وضع نشاط مناسب لموضوع الدرس.
- ٥ وضع أسئلة التقويم.
- ٦ وضع معلومة إثرائية إذا اقتضى الدرس ذلك.

وقد وضعنا في مقدمة كل وحدة من الكتاب الأهداف التي تُتَوَخَّى من دراستك لهذه الوحدة، من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة.

وقد حرصنا في هذا الكتاب على أن نمحّضه خالصاً لموضوعات التوحيد بحسب عنوان كل درس، بحيث لا يكون هناك تداخل بينه وبين موضوعات أخرى في كتاب التوحيد نفسه، أو موضوعات أخرى لا تتعلق بموضوع التوحيد مباشرة.

والذي نؤمّله أن يكون الكتاب دافعاً لك إلى مزيد من العلم النافع والعمل الصالح، وانطلاقةً لخير عظيم ترى أثره في حياتك وأسرتك ومجتمعك وأمتك. نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك وحفظك من كل سوء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين !!!

الفهرس

الصفحة

الموضوع

الوحدة الأولى: بطلان الألهة التي تُعبد من دون الله عز وجل

- ٩
١١
١٦
٢٠
٢٥
٣٠
الدرس الأول: بطلان الألهة التي تُعبد من دون الله عز وجل
الدرس الثاني: بطلان عبادة الأنبياء عليهم السلام
الدرس الثالث: بطلان عبادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الدرس الرابع: بطلان عبادة الملائكة عليهم السلام
الدرس الخامس: بطلان عبادة الأولياء والصالحين

الوحدة الثانية: عبادات وقع فيها الشرك

- ٣٥
٣٧
٤٢
٤٨
٥٣
٥٦
٦٢
الدرس السادس: الاستعانة
الدرس السابع: الاستعاذة
الدرس الثامن: الذبح
الدرس التاسع: الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله
الدرس العاشر: الطواف
الدرس الحادي عشر: الاعتكاف والْعُكُوف

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٦٧	الوحدة الثالثة: الشفاعة
٦٩	الدرس الثاني عشر: الشفاعة
٧٥	الدرس الثالث عشر: أقسام الشفاعة
٧٩	الدرس الرابع عشر: الشفاعة المُثبتة والشفاعة المنفية

٨٣	الوحدة الرابعة: الرياء، وإرادة الدنيا بعمل الآخرة
٨٥	الدرس الخامس عشر: الرياء وخطره
٩٠	الدرس السادس عشر: أثر الرياء على العمل، وعلاجه
٩٤	الدرس السابع عشر: إرادة الدنيا بعمل الآخرة

الوحدة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بُطْلَانُ الْآلِهَةِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس الوحدة

الدرس الأول:

بُطْلَانُ الْآلِهَةِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الدرس الثاني:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

الدرس الثالث:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

الدرس الرابع:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

الدرس الخامس:

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

الأهداف

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أُو :

- ١ تستدل على بطلان الألهة التي تعبد من دون الله .
- ٢ تعدد الصفات التي يجب أن تتوفر في المستحق للعبادة .
- ٣ تستدل على بطلان عبادة الأنبياء ﷺ .
- ٤ تبين صفة عبادة الأنبياء ﷺ .
- ٥ تستدل على بطلان عبادة النبي محمد ﷺ .
- ٦ تبين صفة عبادة النبي محمد ﷺ .
- ٧ تستدل على بطلان عبادة الملائكة ﷺ .
- ٨ تبين صفة عبادة الملائكة ﷺ .
- ٩ تستدل على بطلان عبادة الأولياء والصالحين .
- ١٠ تبين صفة عبادة الأولياء والصالحين .



بطلان الآلهة التي تعبد من دون الله عز وجل

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (١).

أثبت الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه هو الإله الحق المُسْتَحَقُّ للعبادة وحده وأن ما عداه من المعبودات التي اتخذها المشركون آلهة من دون الله باطلة.

وقد ذكر الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ما يدل على بطلان هذه الآلهة، نتناول بعضاً منها في هذا الدرس.

بطلان الآلهة التي تُعبد من دون الله

كل إله عبَدَ أو يُعبَدُ من دون الله تعالى فعبادته باطلة؛ لأنه لا يستحق العبادة إلا من اتصف بصفات الكمال المطلق، وانتفت عنه صفات النقص كلها، وهذا لا يكون إلا في إله واحد هو: (الله جلَّ وعلا)، أما بقية الآلهة الباطلة التي عبُدت وتُعبَد من دونه في قديم الدهر وحديثه فلا تمتلك شيئاً من هذه الصفات، ولا تنتفي عنها صفات النقص، بل كل صفاتها ناقصة بوجه من الوجوه مهما ظهر لبعض الناس أنها كاملة.

تعددت معبودات المشركين من دون الله عز وجل، اذكر بعضاً منها:

١. الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

٢. الأولياء والصالحون.

٣.

٤.

٥.

الصفات التي يجب توفرها فيمن يستحق العبادة

١ الصفة الأولى: القدرة على الخلق والإيجاد

- ١ قال الله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾^(١).
- ٢ وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٢).

٢ الصفة الثانية: القدرة على النصرة والنفع والضرر

- ١ قال الله تعالى في وصف آلهة المشركين: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾^(٣).
- ٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤).

٣ الصفة الثالثة: أن يكون له الملك الكامل والتصرف المطلق على جميع الأشياء

- ١ قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾^(٥).
 - ٢ وقال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾^(٦).
- فالإله الحق هو الذي له الملك كله، وأما آلهة المشركين التي يدعونها من دون الله فهي لا تملك شيئاً ألبتة حتى القطمير، وهو: القشرة التي تغطي ظهر نواة التمر، ولا الذرة، وهي: الهبأة الصغيرة في الهواء لا تكاد ترى بالعين.

٤ الصفة الرابعة: السمع الواسع الذي يسمع به جميع من يدعوه، مع القدرة على إجاباتهم

- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^(٧)، فالآلهة المشركين لا تسمع لأنها إما ميتة، أو غائبة، أو جمادات لا سمع لها أصلاً، ولو فرض استماعها جдалاً لمن يدعوها فإنها لا قدرة لها على إجابته؛ لعجزها وقلة حيلتها.

(٢) سورة النحل آية: ١٧.
(٤) آل عمران آية ٢٦.
(٦) سورة سبأ آية ٢٢.

(١) سورة الأعراف آية: ١٩١.
(٢) سورة الأعراف آية ١٩٢.
(٥) سورة فاطر آية ١٣.
(٧) سورة فاطر آية ١٤.

٥ الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ: العلم الكامل الذي لا يعتريه نقص

الإله الحق هو المطلع على كل شيء، المحيط بكل صغيرة وكبيرة، والمدرك لحقائق الأشياء الأشياء، والعالم بما في القلوب، وما تخفيه الصدور، فالغيب عنده شهادة، والسرُّ عنده علانية، لا تخفى عليه خافية من خلقه مهما دَقَّتْ، يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء.

● قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

الصِّفَاتُ الَّتِي يَجِبُ تَوْفَرُهَا فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ





في ضوء ما ذكر من صفات الإله الحق، عدّد صفات الآلهة الباطلة :

١ أنهم لا يخلقون شيئاً بل هم مخلوقون.

- ٢
- ٣
- ٤
- ٥

كل من سوى الله فهو عبد لله

كل من في السماوات والأرض مهما بلغ من المكانة والقوة فهو عبد لله تعالى مخلوق مدبر، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فكيف يملك لغيره؟! قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾^(١). فلا يصح في الشرع، ولا في العقول السليمة، ولا الأذهان المستقيمة أن يكون أحد شريكاً حقيقياً لله تعالى، ولهذا يقول المشركون يوم القيامة إذا عاينوا الحقائق: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) ﴿٩٧﴾ **إِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٩٨﴾^(٢).

(١) سورة مريم آية : ٩٣ .

(٢) سورة الشعراء الآيات : ٩٧-٩٨ .



التقويم



س عدد الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يستحق العبادة.

س ما صفات الآلهة الباطلة؟

س لماذا يتعلق المشركون بغير الله تعالى؟



س عدد الصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يستحق العبادة.

تمهيد

سَمَّ خَمْسَةَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

مكانة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الأنبياءُ والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم أفضل الناس وسادة البشر، فلا أحد من البشر أفضل من أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقد اختارهم الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)، ولكنهم ليس لهم من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، بل جاؤا جميعاً يدعون الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه من الآلهة الباطلة.

أوجه بطلان عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

يتبين بطلان عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من وجوه، منها:

١ أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عباد من عباد الله عز وجل، كما قال الله تعالى عن أفضلهم نبياً محمد ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ (٢)

فمن يعبد كيف يعبد؟!

٢ أن جميع الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جاؤا يدعون الناس جميعاً إلى عبادة الله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (٣) فمن عبدهم من دون الله فقد خالف ما جاؤا به.

٣ أن الله تعالى حذر من عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واتخاذهم أرباباً من دونه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الحج آية : ٧٥. (٢) سورة الإسراء آية : ١. (٣) سورة النحل آية : ٣٦. (٤) سورة آل عمران آية : ٨٠.

أوجه بطلان عبادة الأنبياء ﷺ

٣
أن الله تعالى حذر من
عبادة الأنبياء ﷺ
واتخاذهم أرباباً من دونه

٢
أن جميع الأنبياء ﷺ
جاؤا يدعون الناس جميعاً
إلى عبادة الله وحده

١
أن الأنبياء ﷺ عباد
من عباد الله عز وجل



من صور عبادة الأنبياء ﷺ:

- ١ دعاؤهم من دون الله جلّ وعزّ.
- ٢ الاستغاثة بهم في الشدائد.
- ٣ طلب النصرة منهم أو من أحدهم على الأعداء.

٤

٥

أوجه بطلان عبادة عيسى ﷺ

عيسى ﷺ من أفضل الرسل الكرام، وهو أحد الأنبياء الموصوفين بأنهم من أولي العزم من الرسل، الذين أمر الله رسوله ﷺ أن يقتدي بهم في صبرهم، وليس له من خصائص الألوهية

ولا الربوبية شيء، ولكن أتباعه قد غلّوا فيه، واضطربوا في حقيقته، فقال بعضهم: هو إله، وقال بعضهم: هو ابن الإله، وذهب بعض منهم إلى أنه خليط مجتمع من الإله والبشر، واتخذوه إلهًا من دون الله جلّ وعلا.

وكل هذه اعتقادات فاسدة أبطلها الله تعالى في كتابه الكريم، من وجوه عدة، منها:

١ أنه ﷺ بشر، اصطفاه الله تعالى وكرمه بحمل رسالته، وليس له من الإلهية نصيب، قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

٢ أنه عبد من عباد الله تعالى، فليس له شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية، قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (٢).

٣ أن الله تعالى بين في القرآن الكريم أن من اعتقد فيه شيئاً من خصائص الربوبية أو الألوهية فقد كفر، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ عِبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٣).

٤ أن الواجب هو عبادة الله وحده لا شريك له، فمن عبده ﷺ فقد خالف ما أمر الله عز وجل به، قال الله تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٤).

(١) سورة المائدة آية : ٧٥.

(٢) سورة النساء آية : ١٧٢.

(٣) سورة المائدة آية : ٧٢.

(٤) سورة التوبة آية : ٣١.





ردَّ اللهُ تعالى على الذين قالوا إن عيسى ابن مريم عليه السلام ثالث ثلاثة آلهة،
استخرج ذلك من كلام الله عزَّ وجلَّ مبيناً اسم السورة ورقم الآية:
الآية:

اسم السورة	رقم الآية



التقويم



- ١ ما حكم الغلو في الأنبياء وعبادتهم؟ مع الاستدلال.
- ٢ من أكثر الأنبياء الذين غلا فيهم أتباعهم ورفعوهم فوق مكانتهم؟
- ٣ استدل على بطلان عبادة عيسى عليه السلام.

تقويم



تمهيد

لعبادة النبي ﷺ صور منها :

١ دعاء النبي ﷺ .

٢ الاستغاثة به في الشدائد .

٣

٤

مكانة النبي ﷺ

نبيُّنا محمدٌ ﷺ هو سيِّدُ الناسِ وصفوتهم وأفضلهم وأكرمهم ﷺ، وهو أفضل الرسل وخاتمهم، وقد دلَّ على فضله نصوص كثيرة، منها:

١ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». (١).

٢ حديث وَائِلَةَ بِنِّ الْأَسْتَقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ،

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب «ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» رقم (٤٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم (١٩٤)، وهو طرف من حديث الشفاعة الطويل.

وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١)، زاد في رواية: «فَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ»^(٢).

أوجه بطلان عبادة النبي ﷺ

يتبين بطلان عبادة النبي محمد ﷺ من وجوه، منها:

١ أنه ﷺ بشر

فليس له من خصائص الربوبية ولا الألوهية شيء، فلا تجوز عبادته من دون الله.

هات آية من القرآن الكريم وصف الله فيها نبيه ﷺ بأنه بشر.

قال الله تعالى: ﴿.....﴾^(٣).

٢ تحذيره ﷺ من الغلو فيه

فقد حذّر ﷺ من الغلو فيه ورفعِه فوق مكانته التي أنزله اللهُ فيها وهي أعلى مكانة يصل إليها بشر، فلا يجوز إعطاؤه شيئاً من خصائص الربوبية أو الألوهية.

● فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول:

«لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٤).

● وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا:

أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً، وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً، فَقَالَ:

«قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضَ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ»^(٥).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ برقم (٢٢٧٦).

(٢) صحيح ابن حبان ١٣٥/١٤ (٦٢٤٢).

(٣) سورة الكهف آية ١١٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله: ﴿يَا هَلْ أَلَمْتُ أَلْكَتَبِ لَا تَمْلُؤُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ برقم (٣٢٦١).

(٥) أخرجه أحمد ٢٣٤/٢٦ (١٦٣٠٧)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب في كراهية التماذج ٢٥٤/٤ (٤٨٠٦)، وهذا لفظه، والنسائي في السنن الكبرى

١٠٢/٩ (١٠٠٠٢)، والبخاري في الأدب المفرد ص ٨٣ (٢١١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٠٠).

٣ أنه ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً

١ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١).

٢ وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ

يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى

اللَّهِ؟»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (٢) (٢)، فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَمْلِكُ

مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنِ نَفْسِهِ شَيْئًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ، بَطَلَ دَعَاؤُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ هَذَا

فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ فغیره من باب أولى.

٤ أنه ﷺ لا يملك شيئاً لأقرب أقاربه

فالنبي ﷺ لا يملك شيئاً لأقرب الناس إليه، من أعمامه وعماته، وأبنائه وبناته، لا في حياته

ولا بعد مماته ﷺ؟! والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

● في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: (لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول

اللَّهِ ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة

أحاج لك بها عند الله»، فقال له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ،

فأعاد، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال

النبي ﷺ: «أستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤). وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٥).

● عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١)، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ

اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي

(١) سورة الأعراف آية ١٨٨. (٢) سورة آل عمران، آية ١٢٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، بابُ غَزْوَةِ أُحُدٍ برقم (١٧٩١)، والشج: الجرح في الرأس والوجه خاصة، والرباعية: كل سن بعد ثنية.

وللإنسان أربع رِبَاعِيَّاتٍ.

(٤) سورة التوبة آية ١١٣.

(٥) سورة القصص، آية ٥٦.

(٦) سورة الشعراء آية ٢١٤.

عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»^(١).

فإذا كان لا يقدر على نفع ابنته وعمه وعمته وقرابته، فغيرهم بطريق الأولى، وإذا كان لا يقدر على ذلك فلا يجوز أن يُسأل ولا غيره من المخلوقين ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل.

الكلمة	معناها
اشترؤا أنفسمكم	خلصوها من النار؛ وذلك بالإيمان بي، وبما جئتكم به.
لا أغني عنكم من الله شيئاً	لا ينفعمكم قربكم مني، ولا ينجيكم من عذاب الله إذا لم تؤمنوا به وتوحدوه، وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك.



أضف من عندك وجهاً من أوجه بطلان عبادة النبي ﷺ.

.....

.....

أوجه بطلان عبادة النبي صلى الله عليه وسلم



(١) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟، رقم (٢٦٠٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ برقم (٢٠٤).

تمهيد

كان بعض المشركين يعبدون الملائكة، يظنون أنهم يقربونهم إلى الله تعالى، ويشفعون لهم عنده؛ لما لهم من المكانة والمنزلة عند الله عز وجل، وقد أبطل الله تعالى ذلك، مبيناً ضعف الملائكة وعجزهم، وعظيم فزعهم وخوفهم من الله جل جلاله الذي يجب أن تتوجه إليه القلوب وحده بالتذلل والدعاء والعبادة. فمن هم الملائكة؟ وما أهم وظائفهم؟ وما أوجه بطلان عبادتهم من دون الله؟

المراد بالملائكة

الملائكة عالم غيبي، خلقهم الله من نور، وكلفهم بأعمال وعبادات عظيمة، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

نشاط

- خلق الله تعالى الملائكة من وخلق الجن من
- وخلق بني آدم من
- ما الذي يدل عليه ذلك؟
- يدل ذلك على

عِظَمُ خَلْقِ الْمَلَائِكَةِ وَقُوَّتِهِمْ

مَنَحَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ قُوَّةً كَبِيرَةً، وَعِظَمَةً فِي الْخَلْقِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

١ قال عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [فِي صُورَتِهِ] لَهُ سِتُّ مِئَةِ جَنَاحٍ»^(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ يَاقُوتٍ، قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٢).

٢ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِئَةِ عَامٍ»^(٣).

عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلَّهِ تَعَالَى

الْمَلَائِكَةُ عِبَادٌ طَائِعُونَ لِلَّهِ تَعَالَى، مُجْتَهِدُونَ فِي عِبَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ فُتُورٍ وَلَا مَلَلٍ:

١ قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾^(١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾^(٤).

٢ وقال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٥).

أهم عباداتِ الملائكة ووظائفهم

لِلْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ وَظَائِفٌ كَثِيرَةٌ اسْتَعْمَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، مِنْهَا:

١ أنهم رسل الله تعالى إلى خلقه، ينزلون بالوحي على الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولقبض الأرواح، ولإنزال المطر، وغير ذلك، قال اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦).

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة النجم، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ رقم (٤٥٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ برقم (١٧٤)، والزيادة بين معقوفين من روايته.

(٢) صحيح ابن حبان (١/٢٥٦) (٥٩).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، بَابُ فِي الْجَهْمِيَّةِ برقم (٤٧٢٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٨٤ (٨٤٦)، والطبراني في المعجم الأوسط

١٩٩/٢ (١٧٠٩)، قال ابن كثير (التفسير ٤/٤١٥): إسناده جيد رجاله كلهم ثقات، وقال ابن حجر (فتح الباري ٨/٦٦٥): إسناده على شرط الصحيح.

(٤) سورة الأنبياء الآيتان ١٩-٢٠.

(٥) سورة الأعراف آية ٢٠٦.

(٦) سورة فاطر آية ١.

اذكر أسماء ثلاثة من الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، مبيناً عمل كل واحد منهم .

- ١ اسم المَلَك : عمله:
- ٢ اسم المَلَك : عمله:
- ٣ اسم المَلَك : عمله:

٢ تسبيح الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

٣ الاستغفار للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٢).

أهم عبادات الملائكة ووظائفهم



أوجه بطلان عبادة الملائكة

يتبين بطلان عبادة الملائكة من وجوه عدة، منها:

١ أن الله تعالى حذر من عبادة الملائكة واتخاذهم أرباباً من دونه؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣).

(١) سورة الزمر آية ٧٥ .

(٢) سورة الشورى آية ٥ .

(٣) سورة آل عمران آية ٨٠ .

٢ أن الملائكة عباد لله تعالى فلا يملكون شيئاً من خصائص الألوهية؛ قال الله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ (١).

٣ أن الملائكة يتبرؤون في يوم القيامة ممن عبدتهم؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ لِأَيِّكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٤٠) ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ (٤١). (٢)

٤ فزع الملائكة وضعفهم أمام قوة الله تعالى وعظمته؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَالسُّلْسَلَةِ عَلَى صَفْوَانَ (وفي رواية: يَنْفِذُهُمْ ذَلِكَ) فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ». (٣)

فإذا كان الملائكة الذين أعطاهم الله من القوة والعظمة ما لا يعلمه إلا هو تعالى، ومع ذلك يعترتهم هذا الخوف والفرع، فعبادتهم من دون الله باطلة، وإذا كان هذا الحال معهم، فبطلان عبادة غيرهم بطريق الأولى.

معناها	الكلمة
تكلم به، وأوحاه إلى جبريل عليه السلام.	إذا قضى الله الأمر في السماء
خضوعاً لقوله عز وجل، وخوفاً منه وفزعاً.	خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ
يسمع الملائكة صوتاً كصوت سلسلة الحديد عندما تجر على الصفوان، وهو الحجر الأملس.	كأنه سلسلة على صفوان
يخلص ذلك القول ويمضي في قلوب الملائكة حتى يفزعوا منه.	يَنْفِذُهُمْ ذَلِكَ
أزِيل عنها الخوف والفرع.	فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ
قالت الملائكة بعضهم لبعض: قال الله الحق.	قَالُوا الْحَقَّ

(١) سورة النساء آية ١٧٢.

(٢) سورة سبأ الآيات ٤٠-٤١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة الحجر، باب قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ أَسْعَفَ فَأَنْجَعَهُ شَهَابٌ تُرِينٌ﴾ (٤٤٢٤/٤) ١٧٣٦، والروايات المذكورة في الموضوع نفسه.



تمهيد

اللَّهُ عز وجل قريب من عباده، لا يحتاج إلى أن يكون بينه وبين عباده وسطاء يوصلون إليه حاجات خلقه؛ لأنه سبحانه العالم بخفايا الأمور، القوي القادر على كل شيء؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَ سْتَجِيبُوا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١). ومع ذلك فإن هناك من اتخذ الأولياء والصالحين معبودين من دون الله، يدعوهم، ويستغيث بهم، ويقدم لهم الذبائح والنذور، ويزعم أنه يفعل ذلك ليقربوه إلى الله تعالى. وفيما يلي توضيح لذلك، وبيان أنه من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

المراد بالولي

وَلِيُّ اللَّهِ تعالى هو: الْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كلُّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا كَانَ لِلَّهِ وَلِيًّا، وَهُمْ عَلَى دَرَجَتَيْنِ: السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ الْمُقْتَصِدُونَ؛ كَمَا قَسَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. (٢).

مكانة الأولياء والصالحين

للأولياء والصالحين منزلة رفيعة عند الله، تتضح مما يأتي:

١ قول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣). (٢) أي لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا.

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/٢٢٤.

(٣) سورة يونس الآيتان ٦٢-٦٣.

٢ عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنته بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(١).

أصل عبادة الأولياء والصالحين

كان أصل عبادة الأولياء والصالحين أنه كان هناك رجال صالحون، فلما ماتوا صُوِّرَ قومهم لهم الصور، ونصبوها في مجالسهم، ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة، ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور، وعبدوها من دون الله تعالى.

١ قال الله تعالى في قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالُوا لَا نَدْرُنْ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا نَذْرُنْ وَدَا وَلَا سَوْءَاعَا وَلَا يَعُوْثَ وَيَعُوْقَ وَنَسْرًا﴾^(٢)، قال عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في الآية: أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا^(٣)، وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا^(٤)، فَلَمْ تَعْبُدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ، وَتَسَخَّ الْعِلْمُ عُبِدَتْ^(٥) (٦).

قال ابن القيم رحمه الله: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوِّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد^(٧) فعبدوهم. اهـ^(٨)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم (٦١٢٧).

(٢) سورة نوح آية ٢٣.

(٣) المراد بالأنصاب هنا التماثيل المصورة على صور أولئك الصالحين.

(٤) أي: وضعوا تماثيل لأولئك الصالحين؛ وذلك من أجل تذكر العلم الذي كانوا يأخذونه عنهم. والعبادة التي كانوا يفعلونها؛ لبتأسوا بهم فيها؛ كما أوحى الشيطان لهم.

(٥) أي: لما مات الذين صوِّروا التماثيل، ونُسِيَ السبب الذي من أجله نصبت عبدها الذين أتوا بعدهم من دون الله.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة نوح، باب (وَدَا وَلَا سَوْءَاعَا، وَلَا يَعُوْثَ وَيَعُوْقَ)، رقم (٤٦٣٦)، ومعنى: تَسَخَّ الْعِلْمُ: زالت معرفة الناس بأصل نصابها.

(٧) أي: الزمن.

(٨) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ١٨٤.

٢ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَتْ بَعْضَ نِسَائِهِ كَنِيْسَةً رَأَيْتَهَا بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ يُقَالُ لَهَا: (مَارِيَّةُ)، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَتَتْ أَرْضَ الْحَبْشَةِ، فَذَكَرَتْهَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرِ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «أَوْلَيْكَ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا»^(١)، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، وَأَوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»^(٢).

شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله

كانت شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله تعالى زعمهم أن الأولياء والصالحين أقرب إلى الله تعالى منهم، وأن لهم جاهًا ومنزلةً رفيعةً عند الله تعالى، وأن عبادتهم لهم إنما هي ليكونوا واسطةً بينهم وبين الله تعالى يقربونهم إليه؛ قال الله تعالى عن المشركين: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(٣).

أي: يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله. ومعنى زُلْفَى: قربي ومنزلة.

أوجه بطلان عبادة الأولياء والصالحين

بين الله تعالى بطلان عبادة الأولياء والصالحين، واتخاذهم شفعاء عند الله تعالى من وجوه عدة، منها:

- ١ أن الأولياء والصالحين يعبدون الله تعالى تقربًا إليه وابتغاءً للوسيلة عنده، فكيف تطلب الوسيلة والقربى إلى الله تعالى منهم، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۗ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾^(٤).
- ٢ أن الأولياء والصالحين مملوكون لله تعالى، وليس لهم من المُلْك شيء، فكيف يطلب منه ما لا يملكونه، قال الله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(٥).

(١) أي: موضعًا للعبادة، وإن لم يسم مسجدًا كالكنائس والمشاهد والأضرحة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر، رقم (١٢٧٦)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد برقم (٥٢٨)، هكذا في هذه الرواية: (الصورة)، وفي لفظ مسلم، وروايات أخرى للبخاري: (الصور).

(٣) سورة الزمر آية ٣.

(٤) سورة الإسراء آية ٥٧.

(٥) سورة الزمر آية ٤٣.

٢ أن الأولياء والصالحين لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم نفعاً ولا ضرراً، وليس لهم شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية، فكيف يُعبدون من دون الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَوةً وَلَا نُشُوراً﴾ (١).



بالتعاون مع زملائك في الصف، اكتب في الجدول الآتي الواجب على المسلم نحو كل من : الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين .

الواجب لهم	النوع
	الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
	الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
	الأولياء والصالحين



التقويم



١ من الذي يستحق أن يطلق عليه اسم ولي؟ وما صفاته؟ مع الدليل.

٢ كيف تكون عبادة الأولياء والصالحين؟ مبيناً بطلان عبادتهم.

٣ هل عبت الأمم السابقة الأولياء والصالحين؟ وكيف صارت عبادتهم؟

٤ ما الشبهة التي يحتج بها من يعبد الأولياء والصالحين؟

تقويم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عباداتٌ وقع فيها
الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الوحدة الثانية

دروس الوحدة

الدرس السادس:

الاستعانة.

الدرس السابع:

الاستعاذة.

الدرس الثامن:

الذَّبْحُ.

الدرس التاسع:

الذَّبْحُ لِلَّهِ بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ.

الدرس العاشر:

الطَّوَّافُ.

الدرس الحادي عشر:

الاعتكاف والعكوف.

الأهداف

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ تبين معنى الاستعانة ، وتستدل عليها.
- ٢ تذكر معنى الاستعاذة وتستدل عليها .
- ٣ تفرق بين الاستعاذة الجائزة والاستعاذة المحرمة.
- ٤ تستشعر لذة اللجوء إلى الله تعالى.
- ٥ تفرق بين الجائز والممنوع في الذبح.
- ٦ توضح حكم الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى، والحكمة من ذلك.
- ٧ تفرق بين الطواف الممنوع والطواف المشروع ، مع الاستدلال .
- ٨ تفرق بين الاعتكاف المشروع والاعتكاف المحرم مع الاستدلال .
- ٩ تستشعر لذة الإخلاص في العبادة لله تعالى وحده.

الاستعانة

تمهيد

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبَتِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ، فَقَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ، لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ». (١).

إلى أي شيء أُرشد الرسول ﷺ معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟

تعريف الاستعانة

الاستعانة لغةً: طَلَبُ العون.

وشرعاً: طَلَبُ العون من الله جلَّ وعلا في الحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب.

الفرق بين الاستعانة وبين الدعاء والاستغاثة

الاستعانة نوعٌ من الدعاء والاستغاثة، ولكنها أعم:

أ فالدعاء يكون بالنداء والطلب، والاستعانة تكون بالنداء والطلب وبغيرهما، كما قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (٢)، وقال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٣).

ب والاستغاثة تكون في الكربة، والاستعانة تكون في الكربة وغيرها.

(١) أخرجه أحمد ٢٤٤/٥، وأبو داود في أبواب قراءة القرآن وتربيته وترتيله، باب في الاستغفار برقم (١٥٢٢)، والنسائي ٥٣/٣ (١٢٠٣) نحوه، وصححه ابن خزيمة ٣٦٩/١ (٧٥١)، وابن حبان ٣٦٤/٥ (٢٠٢٠)، والنووي (رياض الصالحين ص ٨٨)، وقال الحافظ ابن حجر في البلوغ (سبل السلام ٢٠٠/١): سنده قوي.

(٢) سورة البقرة آية ١٥٢.

(٣) سورة البقرة آية ٤٥.

من خلال فهمك لما ذكر، قارن بين الاستعانة والدعاء، وكذلك بين الاستعانة والاستغاثة مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف، وذلك في الجدول الآتي:

أوجه الاختلاف	وجه الاتفاق	مجال المقارنة
		الاستعانة
		الدعاء
		الاستعانة
		الاستغاثة

الاستعانة عِبَادَةٌ يجب صرفها لله وحده

الاستعانة من أجل العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١)، والمعنى: لا نستعين إلا بك وحدك، ووجه الحصر في الآية: أن الله تعالى قدّم ﴿إِيَّاكَ﴾، وقاعدة اللغة العربية أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص.

٢ قول الله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾^(٢).

٣ قول الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

٤ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصٌ عَلَىٰ مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»^(٤).

(١) سورة الفاتحة آية ٥.

(٢) سورة الأنبياء آية ١١٢.

(٣) سورة الأعراف آية ١٢٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله برقم (٢٦٦٤).

حكم الاستعانة بغير الله

الاستعانة بغير الله نوعان:

النوع الأول: الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

مثال ذلك:

- 1 الاستعانة بالأموات مطلقاً؛ كالاستعانة بالأولياء الموتى في شفاء المرضى، أو الاستعانة بأصحاب القبور والأضرحة في حصول الرزق.
- 2 الاستعانة بالأحياء الغائبين.
- 3 الاستعانة بالأحياء الحاضرين فيما لا يقدر عليه إلا الله.

حكمها: شرك أكبر مخرج عن ملة الإسلام.

الدليل على ذلك: أن الاستعانة بالله تعظيم له جلّ وعلا؛ فمن استعان بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله فقد ساواه بالله تعالى في التعظيم، وهذا شرك أكبر، ﴿تَاللّٰهِ اِنْ كُنَّا لَفِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ اِذْ نُسَوِّكُمْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿١﴾.

النوع الثاني: الاستعانة بالحيّ القادر الحاضر فيما يقدر عليه.

مثال ذلك:

- 1 الاستعانة بصديق على قضاء دين.
 - 2 الاستعانة بالمعلم على فهم الدرس.
- حكمها:** جائزة إذا كانت في المباحات.



بَيِّنِ الحِكمَ من حيث الجواز وعدمه في كل فعل من الأفعال الآتية:

الحكم	الفضل
	الاستعانة بالموتى
	الاستعانة بالصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
	الاستعانة بالحي القادر في دفع ضرر أو جلب نفع
	الاستعانة بصديق على قضاء من حوائج الدنيا

حكم الاستعانة بغير الله

الاستعانة بالحي القادر الحاضر فيما يقدر عليه

مثالها

الاستعانة بصديق على قضاء دين

حكمها

جائزة إذا كانت في المباحات

الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

مثالها

الاستعانة بالأموال مطلقاً والاستعانة بأصحاب القبور والأضرحة في حصول الرزق

حكمها

شرك أكبر مخرج عن ملة الإسلام



التقويم



عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

س١ ما الفرق بين الاستعانة والاستغاثة والدعاء؟

س٢ ما الدليل على أن الاستعانة عبادة يجب صرفها لله تعالى وحده؟

س٣ ما أنواع الاستعانة بغير الله؟ مبيِّنًا حكم كل نوع.

معلومات إثرائية

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف» (١).

(١) أخرجه أحمد ١/٢٩٢، ٢٠٣، ٢٠٧، والترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب (٥٩) ٤/٦٦٧ (٢٥١٦) وهذا لفظه، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١/١٨٥، والعجلوني في كشف الخفاء ١/٣٦٦، والصنعاني في سبل السلام ٤/١٧٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٧٩٥٧).

الاستِعاذَةُ



تمهيد

- بماذا يبدأ من يريد قراءة القرآن الكريم ؟ ولماذا ؟
- ماذا يشرع للمسلم أن يقول عندما يخرج من منزله ؟

تعريف الاستِعاذَةِ

لغةً: الالْتِجَاءُ والاعتِصَامُ والتَحَرُّزُ.

اصطلاحاً: الالْتِجَاءُ إلى الله تعالى وحده لا شريك له من أي مَخَوْفٍ.

حقيقتها: الهرب من شيء تخافه إلى مَنْ يعصمك منه.

الاستعاذة عبادة

الاستعاذة عبادة وقربة، ولهذا يجب صرفها لله تعالى وحده، وعدم إشراك أحد معه في ذلك.

والأدلة على ذلك ما يأتي:

١ قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١).

نشاط

مثل على نزغات الشيطان.

.....

.....

٢ قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾^(١) من شرِّ ما خلق^(٢) إلى آخر السورة،

وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة.

فقد أمر الله تعالى بالاستعاذة به وحده، فدل ذلك على أنها عبادة.

صفة الاستعاذة الشرعية

الاستعاذة الشرعية هي التي تكون بالله تعالى وبأسمائه وصفاته.

ما تُشرع الاستعاذة بالله منه

يُشرع للمسلم أن يستعيذ بالله تعالى من كل ما يخافه في الدنيا والآخرة، وقد كثر في القرآن

الكريم والسنة النبوية الأمر بالاستعاذة بالله تعالى من أشياء كثيرة جداً، فمن ذلك:

١ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن: (أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم).

(١) سورة فصلت آية ٣٦.



اذكر موضعاً آخر تشرع فيه الاستعاذة بالله.

٢ الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم على كل حال، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

٣ قراءة المعوذتين للاستعاذة بالله تعالى من جميع الشرور، وهما قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ (١) ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ (٢) إلى آخر السورة، وقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إلى آخر السورة.

٤ الاستعاذة بالله عند نزول أي مكان، مثل: بيت أو خيمة في حضر أو سفر، أو موضع في فلاة أو غيرها والدليل حديث خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» (٢)، وكلمات الله التامات هي: كلامه الكامل الذي لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه.

٥ الاستعاذة بالله من الهم والحزن.

٦ الاستعاذة بالله من عذاب القبر وعذاب النار.

الاستعاذة بغير الله

الاستعاذة بغير الله تعالى نوعان:

النوع الأول: الاستعاذة بالمخلوق فيما يقدر عليه.

أمثلتها:

أ أن تقول للسلطان: أعذني من الرجل الفلاني فقد ظلمني.

ب أن تقول لأب: أعذني من ولدك فقد آذاني.

حكمها: جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به حياً حاضراً.

(١) سورة فصلت آية ٣٦.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره برقم (٢٧٠٨).

- ويجوز أن تقول: (أعذني من كذا)، أو تقول: (أعوذ بالله، ثم بك من كذا).
- ولا يجوز أن تقول: (أعوذ بالله وبك)، لأن هذا نوع من الشرك الأصغر، فإنَّ الواو تفيد أنَّ ما بعدها مساوٍ لما قبلها.

النوع الثاني: الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.

أمثلتها:

- أ الاستعاذة بالجن والشياطين كما كان يفعل المشركون في الجاهلية.
 - ب الاستعاذة بأصحاب الأضرحة والقبور من الأنبياء أو الصالحين أو الأولياء.
- حكمها:** شرك أكبر.

الأدلة على ذلك:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١). أي: خوفًا وفزعًا وذعرًا.

فقد أخبر الله تعالى عن مؤمني الجن أنهم ذكروا أشياء من الشرك كانوا يعتقدونها في الجاهلية، من جملتها: الاستعاذة بغير الله.

وذلك أن المشركين كانوا في الجاهلية إذا دخل أحدهم واديًا موحشًا قال: (أعوذ بعظيم هذا الوادي من شر من فيه)، أو (أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه)، فأنكر الله تعالى عليهم فعلهم هذا، وبين أن من استعاذ بغير الله لا تزيده استعاذته ولجؤته إلا قلقًا وخوفًا وفزعًا لأنه لجأ إلى الضعيف الذي لا يملك ضرًا ولا نفعًا.

- ٢ أن الاستعاذة بعبادة من العبادات؛ فصرفها لغير الله شرك أكبر.

- ٣ أن في الاستعاذة تعظيمًا للمستعاذ به، فمن استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فقد ساوى غير الله بالله في التعظيم، وتسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله شرك أكبر.

الاستِعاذَةُ بغيرِ الله

الاستِعاذَةُ بالمخلوق فيما لا يقدر
عليه إلا الله

مثالها

الاستِعاذَةُ بالجن والشياطين
وأصحاب الأضرحة والقبور

حكمها

شرك أكبر

الاستِعاذَةُ بالمخلوق فيما يقدر عليه

مثالها

أن تقول للسلطان: أعذني من الرجل
الفلاني فقد ظلمني

حكمها

جائزة بشرط أن يكون المستعاذ به
حيًا حاضرًا



تمهيد

كان بعض العرب في الجاهلية إذا بنى بيتاً جديداً، أو أراد السكن في بيت جديد، أو حفر بئراً، وخاف من أذى الجن، ذبح ذبيحة لإرضاء الجن حتى لا يؤذونه ويسمونها ب: (ذبائح الجن).
فما حكم هذا الفعل؟

تعريف الذَّبْحِ

الذَّبْحُ هو: تَذْكِيَةُ الحيوان المأكول البري، بقطع حلقومه ومريئه وأحد ودجيه.

الذَّبْحُ عِبَادَةٌ

الذبح عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ، ولهذا يجب صرفها لله تعالى، وعدم إشراك أحد معه في ذلك.

والدليل على ذلك

- ١ قول الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾^(١)، ومعنى الآية: صلُّ لربك وحده لا شريك له، وأنحَرْ ذبيحتك . من الأضاحي وغيرها . لله وحده لا شريك له .
- ٢ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾^(٢)، والنُّسك: الذبيحة^(٣) .

ومعنى الآية الكريمة: أن عباداتي كلها . من الصلاة والذبح وغيرها . أصرفها لله عز وجل وحده، ولا أصرفها لغيره .

- ٣ قول الله تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٤) .



والْبُدْنُ: جمع بَدَنَة، وهي الإبل، وكونها من شعائر الله يراد به: الهدى في الحج أو العمرة أو ما يُهدى للبيت الحرام منها في أي وقت، وهذا يدل على أنها من أعظم العبادات.

أقسام الذبائح

الذبح ثلاثة أقسام.

القسم الأول: الذبائح المشروعة:

وهي التي تذبح تقرباً إلى الله تعالى، وتذبح على اسمه جلَّ وعلا . وهي ستة أنواع:

- ١ الأضحية، وهي: التي تذبح أيام عيد الأضحى .
- ٢ الهدى، وهو: الذي يذبح في الحج أو العمرة، أو يرسل به إلى مكة ولو من غير الحاج والمعتمر .
- ٣ العقيقة، وهي: التي تذبح عن المولود .
- ٤ الفدية، وهي: التي تذبح بسبب فعل محظور في الحج أو العمرة .

(١) سورة الكوثر آية ٢ .

(٢) سورة الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣ .

(٣) وقيل في تفسير النسك: جميع العبادات، وكلا المعنيين صحيح .

(٤) سورة الحج آية ٣٦ .

- ٥ الدم، وهو: الذي يراق بسبب ترك واجب في الحج أو العمرة.
٦ المنذورة، وهي: التي تنذر تقرباً إلى الله تعالى في أي وقت.



القسم الثاني: الذبائح المباحة:

وهي التي تذبح على اسم الله تعالى ولا يقصد بها التقرب إلى الله أو غيره، وإنما يقصد بها الأكل، مثل: التي تذبح للأهل، أو للضيف.
حكمها: جائزة.

القسم الثالث: الذبائح الشركية.

وهي التي تذبح لغير الله تعالى، أو تذبح على غير اسمه.
أمثلتها:

- أ الذبح على اسم غير الله كالمسيح، أو فلان من الناس.
- ب الذبح لقبر نبيٍّ أو وليٍّ.
- ت الذبح للأشجار أو الأحجار كما يفعله الذين يعظمون الأوثان والأضرحة.
- ث الذبح للجنِّ والشياطين، إمَّا طلباً للشفاء كما يفعله بعض المرضى أو يطلبه بعض السحرة، وكما يفعله بعض الجهال عندما يسكن بيتاً جديداً يذبح على عتبه للشياطين حتى لا يؤذونه.

ج الذبح على طريق سلطان أو كبير تعظيماً له^(١).

(١) أما الذبح للضيافة فهذا شيء آخر الأصل فيه المشروعية.



حكمها: هذه الذبائح محرمة، ولا يجوز الأكل منها، وذبحها شرك أكبر؛ للأدلة الآتية:

❶ ما سبق من الأدلة التي تدل على أن الذبح عبادة يجب إخلاصها لله تعالى، وأن من صرفها لغير الله تعالى فقد أشرك به.

❷ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ (وفي لفظ: والديه)، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»^(١).

فدل الحديث على تحريم الذبح لغير الله تعالى، وعظيم جرم من ذبح لغير الله حتى استحق لعنة الله تعالى.

واللعن: هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله ومواطنها.



نشاط

قارن بين الذبائح الشرعية والذبائح الشركية، من حيث المعنى ومن حيث الحكم.

.....

.....

.....

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله برقم (١٩٧٨)، ومعنى «آوى مُحَدِّثًا»: نصر جانبًا وأواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه، ومعنى «غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ»: غَيَّرَ عِلَامَاتَ حُدُودِهَا بِأَن قَدَّمَ أَوْ آخَرَ؛ لِيُغْتَصَبَ مِنْ أَرْضِ جَارِهِ.

أقسام الذبائح



التقويم



١ ما أقسام الذبائح؟

٢ ما حكم الذبح لغير الله؟ مع الدليل.

٣ ما عقوبة من ذبح لغير الله تعالى؟

تمهيد

الشرك بالله تعالى هو أعظم الذنوب على الإطلاق، ولذلك حرصت الشريعة على سد كل طريق يوصل إليه، ومن ذلك الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله، حيث جاءت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة بالمنع منه.

المراد بالذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

المراد بالذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله: أن يذبح المسلم ذبيحةً يتقربُ بها إلى الله تعالى، في موضع يذبح فيه المشركون ذبائحهم لألهتهم الباطلة.

حكم الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

يُحْرَمُ الذَّبْحُ لِلَّهِ تَعَالَى بِمَكَانٍ يُذْبَحُ فِيهِ لِغَيْرِهِ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا:

١ قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا نَقْمُ فِيهِ أَبَدًا ﴿١﴾، فقد نهى الله تعالى نبيه ﷺ أن يصلي في مسجد الضرار الذي أسس على معصية الله تعالى؛ مع أنه ﷺ لا يصلي إلا لله، فكذاك المواضع المعدة للذبح لغير الله لا يجوز الذبح فيها لله تعالى.

نشاط

تبادل مع زميلك ما لديك من معلومات عن قصة مسجد الضرار.

٢ حديث ثابت بن الضحّاك الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بَبْوَانَةَ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بَبْوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ كَانَ فِيهَا وَثْنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟» قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ». (١)

ففي هذا الحديث تنبيهه إلى أنه لو كان في المكان الذي نذر الذبح فيه وثن يعبد؛ لكان ذلك نذر معصية لا يجوز الوفاء به، فدل على أن الذبح لله تعالى في مكان يعبد فيه غير الله تعالى - بالذبح أو غيره - معصية لله تعالى.

معناها	الكلمة
الوثن: كل ما عبد من دون الله تعالى من صورة أو قبر أو غيرهما.	وثن
بأي نوع من أنواع العبادة، ومن ذلك: الذبح لها.	يعبد

الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله ما يأتي:

- ١ سد الذريعة إلى الشرك بالله تعالى؛ لأن الذبح في هذا المكان وسيلة للذبح فيه لغير الله تعالى.
- ٢ ما فيه من التلبيس على الناس حيث يظنون أن هذا الذي يُذبح لله تعالى في هذا المكان إنما يُذبح لغير الله تعالى، فيكون ذريعة للشرك من هذا الوجه، حيث يؤدي إلى الاقتداء به في الذبح مع اختلاف القصد.
- ٣ ما فيه من مشاركة المشركين في مواضع عباداتهم الباطلة، وتكثير سوادهم.
- ٤ ما فيه من التشبه بالمشركين، وهو منهي عنه بذاته.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْوَفَاءِ بِالنَّذْرِ بِرَقْم (٣٢١٢)، قال ابن الملقن: حديث صحيح أخرجه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم، كل رجاله أئمة، مجمع على عدالتهم، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح، وقال ابن عبد الهادي: حديث حسن صحيح. ينظر: (البيدر المنير ٥١٨/٩)، والتلخيص الحبير ٤/٤٢٩، والصارم المنكي في الرد على السبكي ص ٢٠٩، وببوانة: هضبة على ساحل البحر الأحمر بين ينبع وأملج.



ما الدليل الوارد في النهي عن التشبه بالمشركين؟

- ٥ ما فيه من تعظيم مواضع الشرك وإحيائها.
- ٦ ما فيه من تقوية المشركين على شركهم، وفرحهم إذا رأوا من يفعل ذلك.

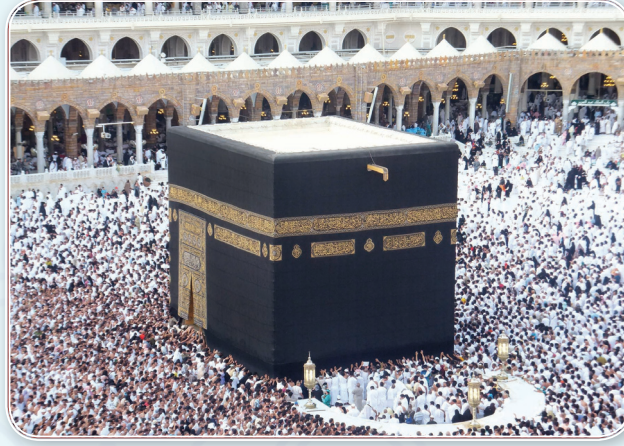


التقويم



- ١ وضح المراد بالذبح في مكان يذبح فيه لغير الله.
- ٢ ما حكم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله؟ مع الدليل.
- ٣ ما الحكمة من تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغيره؟

تقويم



تمهيد

طواف الإنسان بالشيء يدل على تعظيمه لذلك الشيء، أو لمن أمر بالطواف به، لما يظهر على الطائف من الخشوع والخضوع الذي يدل على منتهى التذلل والتعبد، مع الدعاء والسؤال وطلب الحاجات؛ ولذلك فإن المسلم حين يطوف بالكعبة المشرفة فإنه يفعل ذلك تعظيمًا لله تعالى، وإظهارًا للافتقار إليه، وطلبًا لفضله وعفوه ومرضاته. ومن هنا جاء هذا الدرس لبيان حكم الطواف، ومتى يكون مشروعًا، ومتى يكون غير مشروع.

معنى الطَّوَّافِ

الطَّوَّافُ لغةً: الدَّورَانُ.

والطَّوَّافُ شرعًا: الدَّورَانُ بالشيء تعبدًا وتعظيمًا.

أنواع الطَّواف

النوع الأول: الطواف المشروع

وهو الطواف بالكعبة المشرفة، فهو من أفضل العبادات وأجلِّ القربات، ومن الأدلة على ذلك:

❶ قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾^(١).

❷ أن النبي ﷺ قد طاف بالكعبة وأمر بالطواف بها، كما ثبت ذلك في أحاديث كثير متواترة

عنه.



وضَّح صفة الطواف بالكعبة المشرفة.

عدم مشروعية الطواف بغير الكعبة

لا يُشعر الطواف ببقعة أو بناء إلا بالكعبة المشرفة، وكل طوافٍ بغيرها فهو بدعة وضلالة،

والدليل على ذلك:

❶ قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ

بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾^(٢).

❷ حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا

مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»،^(٣) وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»^(٤).

(١) سورة الحج آية ٢٩.

(٢) سورة الحج آية ٢٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٢/٩٥٩ (٢٥٥٠)، ومسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨)، ولفظه: «ما ليس منه».

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨)، وذكره البخاري معلقاً مجزوماً به في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود.



وضح معاني الكلمات الآتية:

تفتهم:

بؤانا:

فهورد:

النوع الثاني: الطواف الممنوع

وهو الطواف بالقبور والأضرحة ونحوها، وهو على وجهين:

الوجه الأول: أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو غيرها يظنه عبادة لله تعالى مأموراً بها.

حكمه: هذا الطواف بدعة محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك.

الوجه الثاني: أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح، أو تعظيمه، أو مع دعائه والاستغاثة به، ونحو ذلك.



حكمه: هذا الطواف شرك أكبر مخرج من الإسلام؛

لما في ذلك من تعظيم صاحب الضريح،

وإقامته كمقام الله جل وعلا، وإقامة ضريحه

كمقام بيت الله عز وجل.

وهذا النوع الثاني هو أكثر حال الطائفين، بل لا يكاد

ينفك الطواف بالأضرحة عن شيء من هذا، مما

يكون به الطواف شركاً أكبر.

الطواف بغير الكعبة من مظاهر الشرك

أخبر النبي ﷺ أن الشرك سيقع في هذه الأمة، وذَكَرَ مِنْ مَظَاهِرِ الشُّرْكِ الَّذِي سَيَقَعُ فِي الْأُمَّةِ: الطَّوْفَ بِالْأَوْثَانِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الطَّوْفَ بِغَيْرِ الْكَعْبَةِ مِنْ أَعْظَمِ شِعَارَاتِ الشُّرْكِ وَالْمَشْرُوكِينَ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ، حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ»، وَكَانَتْ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِنَبَالَةٍ. (١)

أنواع الطواف

النوع الثاني: الطواف الممنوع، وهو الطواف بالقبور والأضرحة ونحوها، وهو على وجهين

النوع الأول: الطواف المشروع وهو الطواف بالكعبة المشرفة

الوجه الثاني

أن يطوف بقصد عبادة صاحب الضريح، أو تعظيمه، أو مع دعائه والاستغاثة به، ونحو ذلك

حكمها

هذا الطواف شرك أكبر مخرج من الإسلام

الوجه الأول

أن يطوف بقبر أو بمشهد أو ضريح أو غيرها يظنه عبادة لله تعالى مأموراً بها

حكمها

هذا الطواف بدعة محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك



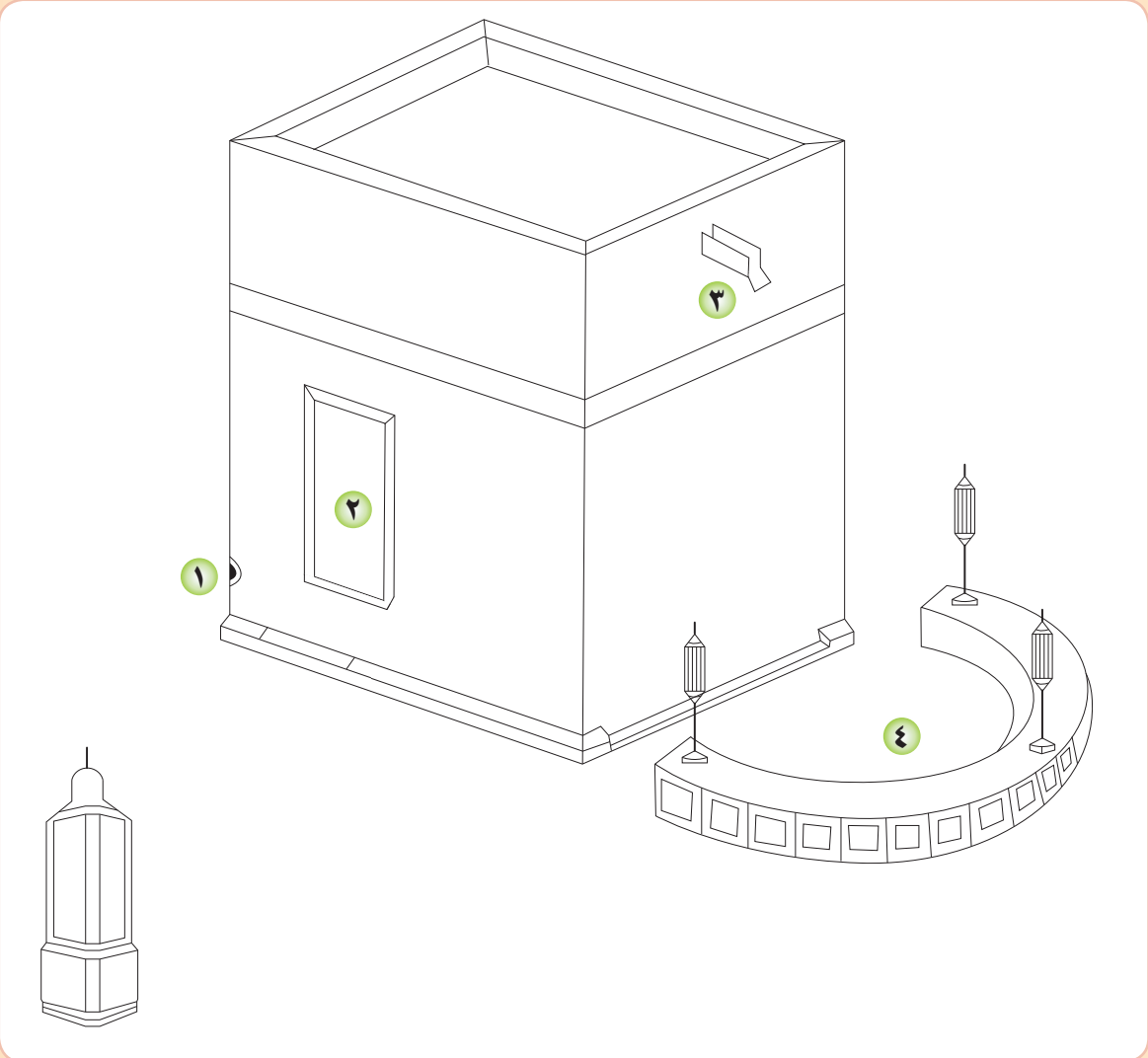
اكتب اسم كل جزء من أجزاء الكعبة أمام الرقم المناسب.

..... ١

..... ٢

..... ٣

..... ٤



الاعتكاف والعُكوف

١١

الدرس
الحادي
عشر



معنى الاعتكاف

الاعتكاف لغةً: لزومُ المكان والبقاء فيه.

شرعاً: لزوم مسجدٍ لطاعة الله تعالى.

والمقصود منه: انقطاع الإنسان عن الناس لِيَتَفَرَّغَ لَطَاعَةِ اللَّهِ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِهِ، بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالتَّفَكُّرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ طَلَبًا لِفَضْلِ اللَّهِ وَثَوَابِهِ.

حُكْمُ الْعِتْكَافِ

الاعتكاف في بيوت الله تعالى عبادة، والدليل على ذلك:

١ قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

٢ عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْآخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تُوْفَاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٢).

نشاط

الاعتكاف أحد الأعمال المشروعة بقصد التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته، اذكر أعمالاً أخرى مشروعة يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل.

- ١
- ٢
- ٣
- ٤

معنى العُكُوفِ

العُكُوفُ لغةً: لزومُ المكان والبقاء فيه.

واصطلاحاً: البقاء عند القبور تعظيماً لها، أو طلباً للبركة من أصحابها.

وحقيقة أمر العاكفين على القبور والأضرحة: أنهم قد شبَّهوا المخلوق بالخالق، وشبَّهوا الأضرحةَ ببيوت الله، وعكفوا عندها كما يعكفُ الموحدون في بيوت الله، ويطلبون من تلك الأضرحة وأربابها ما لا يطلب إلا من الله جلَّ وعلا.

(١) سورة البقرة آية ١٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف في العشر الأواخر. رقم (٢٠٦٥)، ومسلم في كتاب الاعتكاف، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان، رقم (٢٨٤١).

حكم العكوف على القبور والأضرحة والأشجار وغيرها

العكوف على القبور والأضرحة رجاء بركة أصحابها شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام.

والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

١ قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾^(١)، فمن عكف

على الأضرحة والقبور فقد فعل فعل المشركين الذين يعكفون على التماثيل.

٢ قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ الآيات، قال مجاهد رحمه الله في تفسير الآية:

كان يلت لهم السويق^(٢)، فمات فعكفوا على قبره^(٣)، وهذا هو ما يفعله العاكفون على الأضرحة والقبور.

٣ حديث أبي واقد الحارث بن عوف الليثي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ

وَنَحْنُ حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيُنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ

لَهَا: (ذَاتُ أَنْوَاطٍ). قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا

لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا

قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ

مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»^(٤).

فالمشركون يعكفون على آلهتهم يطلبون منها المدد والبركة، ويتقربون لها بأنواع العبادة،

فمن فعل كفعالهم مع أصحاب القبور فهو مشرك مثلهم.



نشاط

ما معنى الكلمات الآتية:

حَدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ:

يُنُوطُونَ:

السُّنَنُ:

(١) سورة الأنبياء آية ٥٢.

(٢) أي: للحاج، والسويق دقيق الحنطة أو الشعير، ولته: خلطه وبله بالسمن أو الماء.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٢٣/٢٢.

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٥/٣٦ (٢١٨٩٧)، والترمذي في أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ برقم (٢١٨٠)، والنسائي في السنن الكبرى في

كتاب التفسير، سورة الأعراف، باب قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِمُ الْمَكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ برقم (١١١٢١)، والطبراني

في المعجم الكبير ٢٤٤/٣، وهذا لفظه، وصححه ابن حبان ٩٤/١٥ (٦٧٠٢)، والألباني في ظلال الجنة ٣٧/١ (٧٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الوحدة الثالثة

الشَّفَاعَةُ

دروس الوحدة

الدرس الثاني عشر: ◀▶

الشَّفَاعَةُ.

الدرس الثالث عشر: ◀▶

أقسام الشَّفَاعَةِ.

الدرس الرابع عشر: ◀▶

الشَّفَاعَةُ المثبتة والشَّفَاعَةُ المنفية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأهداف

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ توضّح مفهوم الشفاعة .
- ٢ تعرّف أنواع الشفاعة ، مع الدليل.
- ٣ تذكر شروط الشفاعة، مع الأدلة .
- ٤ تتطلع لنيل شفاعة النبي ﷺ.
- ٥ تبين أقسام الشفاعة.
- ٦ تذكر أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ.

تمهيد

من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين أن أتاح لهم فرصاً كثيرة لمغفرة ذنوبهم ورفعته درجاتهم يوم القيامة، ومن ذلك الفوز بشفاعة الشفعاء الذين يأذن الله لهم في الشفاعة عنده، فما الشفاعة؟ وممن تطلب؟ وكيف يحصل عليها المؤمن؟

تعريف الشَّفَاعَةِ

الشَّفَاعَةُ لُغَةً: مِنَ الشَّفَعِ، وَهُوَ ضِدُّ الوِترِ.

ومعناها اصطلاحاً: التوسُّطُ لِلآخِرِينَ بِجَلْبِ مَنْفَعَةٍ لَهُمْ، أَوْ دَفْعِ مَضْرَةٍ عَنْهُمْ.

والمراد هنا الشفاعة عند الله تعالى في الآخرة.

وحقيقتها: سؤالُ الله تعالى يوم القيامة منفعَةً للعباد أو بعضهم، كتعجيل الحساب، أو دخول الجنة، أو رفعة الدرجات فيها، أو الخروج من النار، أو تخفيف عذابها.

شروط الشفاعة

الشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة لا تقبل إلا بشرطين:

الشرط الأول: إِذْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ، والدليل عليه.

- ١ قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^(٢).

الشرط الثاني: رِضَا اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ، والدليل عليه:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(٣).
- ٢ قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى﴾^(٤).

وقد تضمنت هذه الآية الشرطين معاً.

الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة

الشفاعة يوم القيامة خاصة بأهل التوحيد، الذين رضي الله تعالى عنهم، فلا تكون لمن أشرك بالله تعالى.

والدليل على ذلك ما يأتي:

- ١ قال الله تعالى: ﴿وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾^(٥) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^(٥)، والمراد بالعهد هنا: التوحيد، وقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، والمعنى: أن المجرمين (والمراد بهم المشركون) لا يستحقون الشفاعة، وإنما يستحقها أهل التوحيد الذين اتخذوا عند الله عهداً بتوحيدهم إياه^(٦).

- ٢ حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»^(٧).

(١) سورة البقرة آية ٢٥٥. (٢) سورة سبأ آية ٢٢. (٣) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٤) سورة النجم آية ٢٦. (٥) سورة مريم الآيتان ٨٦-٨٧.

(٦) وقيل في تفسيرها: لا يكون أحد من المشركين شافعياً، وإنما يشفع عند الله تعالى أهل التوحيد الخالص، وكلا المعنيين صحيح.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ، رقم (٩٩).





حدّد موضع الشاهد في الدليلين السابقين.

الشاهد في الدليل الأول:

الشاهد في الدليل الثاني:

الشفعاء يوم القيامة

ممن يأذن الله لهم في الشفاعة يوم القيامة ما يأتي:

١ النبي ﷺ، وهو أعظم الشفعاء ﷺ.

والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإنّي اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»^(١).

٢ الملائكة الكرام عليهم السلام.

والدليل على هذا: قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢).

٣ الأنبياء عليهم السلام.

٤ المؤمنون الناجون من النار.

والدليل على هذين: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث الرؤية أن النبي ﷺ قال: «حتّى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما منكم من أحد بأشدّ مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرّم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا»، وفيه: «فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين»^(٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته برقم (١٩٩).

(٢) سورة النجم آية ٢٦.

(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٢).

٥ الشهداء.

والدليل على هذا: حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ». (١)

٦ أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ، يشفعون لأبائهم وأمهاتهم إذا صبروا واحتسبواهم عند الله تعالى.

والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ - أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ - فَيَأْخُذُ بِتَوْبِهِ - أَوْ قَالَ بِيَدِهِ - كَمَا أَخَذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى - أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي - حَتَّى يَدْخُلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ». (٢)

٧ القرآن الكريم، وبعض سور منه كسور: البقرة وآل عمران وتبارك.

ومما يدل على هذا: حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَاتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فَرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تَحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقْرَةَ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ». والمراد بالبطلّة: السحرة. (٣)



اكتب في الجدول الآتي من يشفع له كل نوع من أنواع الشفعاء .

الشافع	الذين يشفعون له
النبي <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small>	
أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ.	
الشهداء.	

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الشهيد يشفع برقم (٢٥٢٢)، وصححه ابن حبان ٥١٧/١٠ (٤٦٦٠) والألباني في صحيح سنن أبي داود رقم (٢٢٧٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحسنه برقم (٢٦٣٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة برقم (٨٠٤).



شروط الشفاعة

الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له

الشرط الأول: إِذْنُ الله تعالى للشافع أَنْ يشفع

الشفعاء يوم القيامة

٢ الملائكة الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

١ النبي ﷺ، وهو أعظم الشفعاء

٤ المؤمنون الناجون من النار

٣ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

٦ أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ

٥ الشهداء

٧ القرآن الكريم، وبعض سُور منه كسُور: البقرة وآل عمران وتبارك



التقويم



س١ ما معنى الشفاعة؟

س٢ ما المراد بالشفاعة في الآخرة؟

س٣ اذكر شروط قبول الشفاعة.

س٤ اذكر ثلاثة ممن يأذن الله لهم في الشفاعة يوم القيامة.

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في حقيقة الشفاعة: (أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص؛ فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود؛ فالشفاعة التي نفاها القرآن: ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص) (١).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٧/٧.

أقسام الشفاعة

تمهيد

الشفاعة التي أثبتها الله تعالى لبعض عباده يوم القيامة قسمان، فما هما؟

أقسام الشفاعة

تنقسم الشفاعة يوم القيامة قسمين:

القسم الأول: شفاعة خاصة بالنبي ﷺ.

وهي أنواع منها:

١ الشفاعة العظمى.

وهي المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به رسوله ﷺ في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ ۗ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾^(١)، أي: يحمده عليه الأولون والآخرون.

وهذه الشفاعة تكون في أرض المحشر للتخفيف عن الناس، وذلك حين يطلب الناس من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يشفعوا لهم عند ربهم ليريحهم من شدة الموقف وما لحقهم من الغم والكرب، فيعتذر عنها أولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلى النبي ﷺ فيقول: «أَنَا لَهَا»^(٢)، ويشفع لهم فيقضي الله بينهم.

والدليل على هذا: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «يَأْتِيهِ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اسْتَفْعَ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟» قال: «فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ

(١) سورة الإسراء آية ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم (٧٠٧٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها برقم (١٩٢)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَحَدٌ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تَعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ، فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ»^(١).

٢ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوهَا.

٣ شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابَ.



لماذا يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب مع أنه مات كافراً؟ وما الذي يدل عليه ذلك؟

يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب؛ لأن.....

.....

وهذا يدل على.....

القسم الثاني: شفاعتُ عامَّة.

وتكون من النبي ﷺ ومن غيره ممن يأذن الله لهم بالشفاعة.

وهي أنواع منها:

١ الشَّفَاعَةُ فِيمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا.

٢ الشَّفَاعَةُ فِيمَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا.

٣ الشَّفَاعَةُ فِيمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ.

٤ الشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيَادَةِ ثَوَابِهِمْ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب «ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا»، رقم (٤٤٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزل فيها برقم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة

- بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ أَعْمَالًا مِّنْ عَمَلِهَا فَهُوَ حَقِيقٌ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنْهَا:
- ١ إِيْلَاصِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَّ مِنْكَ؛ لَمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».(١)
 - ٢ قَوْلِ الدُّعَاءِ الْوَارِدِ بَعْدَ الْأَذَانِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ النَّاتِمَةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».(٢)



من خلال ما مر عليك في الدرس السابق تحت عنوان (الشفعاء يوم القيامة) أضف أعمالاً أخرى يدرك بها المسلم الشفاعة يوم القيامة.

- ١
- ٢

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ، رقم (٩٩).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الدُّعَاءِ عِنْدَ النِّدَاءِ، رقم (٥٨٩).

أقسام الشفاعة



التقويم



س ما أقسام الشفاعة يوم القيامة؟

س ما المقام المحمود يوم القيامة؟

الشَّفَاعَةُ الْمَثْبُوتَةُ وَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ

تمهيد

أثبت الله تعالى الشفاعة في مواضع من القرآن الكريم، ونفاها في مواضع أخرى، فما الشفاعة المثبتة؟ وما الشفاعة المنفية؟

أولاً: الشفاعة المثبتة

وهي التي تطلب من الله تعالى، وتوفر فيها الشرطان السابقان، وهما:

- ١
- ٢

نشاط

اذكر بعض الآيات في الشفاعة المثبتة.

.....

.....

وهذا النوع من الشفاعة (الشفاعة المثبتة) هو الذي سبق تناوله في الدرسين السابقين.

ثانياً: الشفاعة المنفية

وهي التي تطلب من غير الله تعالى، أو لم يتوفر فيها الشرطان السابقان أو أحدهما.

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(١).

(١) سورة غافر آية ١٨.

بطلان عقيدة المشركين في الشفاعة

من أسباب وقوع المشركين في الشرك اعتقادهم أن معبوداتهم من الملائكة والأصنام وغيرها تشفع لهم عند الله، وتقربهم إليه زلفى، كما قال الله تعالى منكرًا عليهم: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، أي: يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٢).

وقد أبطل الله تعالى في القرآن الكريم اعتقادهم ذلك من وجوه عدة:
الوجه الأول: أن الشفاعة ملك لله تعالى، فلا تطلب إلا منه، ومن طلب الشفاعة من غيره فقد طلبها ممن لا يملكها، وهذا سفه وضلال.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(٣) ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٤).
وقال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِئَاءٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَنْفَعُونَ﴾^(٥).

الوجه الثاني: أن الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن يأذن له الله تعالى من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وهم لا يشفعون إلا لمن رضي الله عنه، وهؤلاء المشركون قد سخط الله عملهم، وغضب عليهم، فما تنفعهم شفاعة أحد.

قال الله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٦).
وقال الله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾^(٧).
وقال عنهم أنهم يقولون وهم في النار: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ﴾^(٨) ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾^(٩).

وقال: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾^(١٠) ﴿وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١١).

(٢) سورة الزمر، آية ٣.
(٤) سورة الأنعام آية ٥١.
(٦) سورة المدثر آية ٤٨.
(٨) سورة سبأ الآيتان ٢٢-٢٣.

(١) سورة الزمر، آية ٤٣.
(٢) سورة الزمر، الآيتان: ٤٣-٤٤.
(٥) سورة غافر آية ١٨.
(٧) سورة الشعراء الآيتان ١٠٠-١٠١.



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعليقاً على هذه الآية: (نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره مُلْك، أو قِسْطٌ منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(١)، فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن)^(٢).

طلب الشفاعة

الشفاعة تُطلب من الله تعالى ابتداءً، فيجوز للمُسلم أن يسأل الله تعالى قائلاً: (اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِيَّ نبيك محمدًا)، أو: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَفَاعَةَ رَسُولِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، ولكن لا يجوز بحال أن يسأل أحد الشفاعة من أحد كائنًا من كان، فلا يطلبها من النبي ﷺ مباشرة، ولا من غيره من الأولياء أو الصالحين أو القبور والأضرحة أو غيرهم، لا في حياتهم ولا بعد مماتهم.



التقويم



س ما عقيدة المشركين في الشفاعة؟ وما سبب وقوعهم فيها؟ وكيف ترد عليهم؟

س هل تطلب الشفاعة يوم القيامة من غير الله تعالى؟ ولماذا؟

س ضع علامة (✓) أمام الصيغة الصحيحة.

- ١ يا رسول الله اشفع لي عند الله. ()
- ٢ يا محمد اشفع لي عند الله. ()
- ٣ اللَّهُمَّ شَفِّعْ فِيَّ نبيك محمدًا ﷺ. ()
- ٤ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ شَفَاعَةَ رَسُولِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ()

(١) سورة الأنبياء آية ٢٨.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٧٧/٧ مختصرًا.

يُحْرَمُ مِنْ فَضِيلَةِ الشَّفَاعَةِ: الْمُسْلِمُونَ اللَّعَّانُونَ، وَهُمْ: الَّذِينَ يَكْثُرُونَ اللَّعْنَ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ، فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها برقم (٢٥٩٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرياءُ، وإرادةُ الدنيا بِعَمَلِ الآخِرَةِ



الوحدة الرابعة

دروس الوحدة

الدرس الخامس عشر:

الرياءُ وخطره .

الدرس السادس عشر:

أثر الرياء على العمل، وعلاجه .

الدرس السابع عشر:

إرادةُ الدنيا بعَمَلِ الآخِرَةِ .

الأهداف

أخي الطالب يتوقع منك بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ توضيح معنى الرياء ، وتستدل على حكمه.
- ٢ تعدد شروط العمل الصالح .
- ٣ تبين أثر العمل على الرياء.
- ٤ تعدد صور مخالطة الرياء للعمل ، وعلاج ذلك.
- ٥ تذكر الشروط الواجب توفرها في العامل المسلم ، مع الدليل.
- ٦ تحرص على إخلاص العمل لله ، وتحذر مما يضاد ذلك.

الرِّيَاءُ وَخَطَرُهُ

تمهيد

لا يكون الإنسان موحدًا لله عز وجل حق توحيده، حتى يخلص لله تعالى في أقواله وأعماله، بأن يريد بأعماله الصالحة وجه الله تعالى، لا مدح الناس وثناءهم، وإلا وقع في الرِّيَاءِ.

تعريف الرِّيَاءِ

الرِّيَاءُ لغةً: مأخوذ من الرؤية.

شرعاً: إظهار الشخص العبادة بقصد أن يراها الناس، فيحمدونه عليها.

ومن الرِّيَاءِ: السَّمْعَةُ، مأخوذ من الاستماع، وذلك أن يُسْمِعِ الناس شيئاً من الطاعة والخير كذكر الله تعالى، لكي يثني عليه الناس.

ويسمى الرِّيَاءُ: الشُّرْكُ الخَفِيُّ، لأن صاحبه يُظْهِرُ أن العمل لله، ويخفي في قلبه أنه لغير الله.

أمثلة الرِّيَاءِ

- ١ أن يحسّن الإنسان صلاته ليراه الناس ويثنوا عليه.
- ٢ أن يتصدّق الإنسان ليثني عليه الناس.
- ٣ أن يحسّن الواعظ موعظته ليثني عليه الناس.



اذكر ثلاثة أمثلة أخرى للرياء.

- ١
- ٢
- ٣

حكم الرياء

الرياء حرام، وهو من الشرك الأصغر.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١)، أي: لا يراني بعمله، بل لا بد أن يريد به وجه الله وحده لا شريك له.

٢ قول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾^(٢).

٣ حديث محمود بن لبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قالوا: وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»^(٣).

شروط قبول العبادة

لا يقبل الله تعالى عملاً للمسلم إلا إذا توفر فيها شرطان هما:

١ الإخلاص لله تعالى، والمراد به: أن يعمل العمل يريد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

والدليل عليه:

١ قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(٤).

(٢) سورة الماعون الآيات ٤-٧.

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/٣٩ (٢٣٦٢٠)، (٢٣٦٢١)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٥٤/٩ (٦٤١٢) قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن. (بلوغ المرام ٢/٢١٢)،

وقال المنذري (الترغيب والترهيب ٦٩/١): إسناده جيد، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٩٥١).

(٤) سورة الزمر آية ١١.

ب) حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشَرَكُهُ». (١)

ومعنى الحديث: أن من عمل شيئاً لله وغيره من المخلوقين فإن الله تعالى لا يقبل عمله، بل يتركه لذلك الغير، فيكون عمله باطلاً لا ثواب فيه.

٢) المتابعة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمراد بها: أن يكون العمل موافقاً لسنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

والدليل عليه:

أ) قول الله تعالى: ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٢).

ب) حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»، (٣) وفي رواية: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» (٤).

الذي عبد الله تعالى، وعبد معه غيره، فهذا مشرك لا تصح منه العبادة أصلاً، ولم يتحقق فيه الشرطان لإشراكه ومخالفته للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أصل دينه، وهو التوحيد.



تضمن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٥) شرطي قبول العمل وضَّح ذلك.

التوضيح	ما يدل عليه من الآية الكريمة	الشرط
		الإخلاص
		المتابعة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله برقم (٢٩٨٥).

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطالحوا على صلح جور فالصلح مردود ٢/٩٥٩ (٢٥٥٠)، ومسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨)، ولفظه: «ما ليس منه».

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨)، وذكره البخاري معلقاً مجزوماً به في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود.

(٥) سورة الكهف آية ١١٠.

شُروط قبول العِبادة

المتابعة لرسول الله ﷺ، والمراد بها: أن يكون العمل موافقا لسنة النبي ﷺ من غير زيادة عليها ولا نقصان.

الإخلاص لله تعالى، والمراد به: أن يعمل العمل يريد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

أقسام الناس في تحقيق شروط قبول العِبادة

الناس في تحقيق شروط قبول العِبادة ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتبع

وهو: الذي عبد الله وحده لا شريك له، وتمسك بسنة النبي ﷺ، وهذا هو المحقق لشروطي قبول العِبادة.

القسم الثاني: المبتدع

وهو: الذي عبد الله وحده لا شريك له، ولكنه خالف السنة في عبادته، فأحدث عبادة من عنده ليست في دين الله تعالى، فهذا قد حقق الشرط الأول لقبول العِبادة وهو الإخلاص، ولكنه خالف الشرط الثاني وهو المتابعة، فعبادته غير صحيحة.

القسم الثالث: المشرك

وهو: الذي عبد الله تعالى، وعبد معه غيره، فهذا مشرك لا تصح منه العِبادة أصلاً، ولم يتحقق فيه الشرطان لإشراكه ومخالفته للنبي ﷺ في أصل دينه، وهو التوحيد.

الخوف من الرياء

الرياء نوع من الشرك بالله تعالى، وهو يحبط العمل ولذلك خافه النبي ﷺ على أمته، فحريُّ بالمؤمن أن يخافه على نفسه، وأن يكون شديد الحذر منه.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ،

فَقَالَ: «أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشَّرْكَ الخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ، بِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»^(١)، فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخَافُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ وَجَّهَ لَهُمُ الْخَطَابَ ابْتِدَاءً، فَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ لَا يَدَانِيهِمْ فِي الْمَنْزِلَةِ أَوْلَى بِأَنْ يَخَافَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيَاءِ.



نشاط

بماذا فسّر النبي ﷺ الشرك الخفي؟

لماذا سمّى النبي ﷺ الرياء بالشرك الخفي؟



التقويم

أكمل الفراغ فيما يلي :

أ الرِّياءُ هو : أَنْ يَعْمَلَ الْمَرْءُ فَيَمْدَحُوهُ عَلَيْهِ.

ب سُمِّيَ الرِّياءُ شِرْكَاً خَفِيّاً لِأَنَّ صَاحِبَهُ

أَنْ عَمَلَهُ لِلَّهِ ، وَ فِي قَلْبِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ .

ما الَّذِي خَافَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ أَشَدَّ مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ وَلِمَاذَا؟

ما شُرُوطُ قَبُولِ الْعِبَادَةِ؟

أثر الرياء على العمل، وعلاجه

تمهيد

● ما معنى الرياء؟

أثر الرياء على العمل

مخالطة الرياء للعمل على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

مثل: أن يقوم فيصلي من أجل الناس، أو يتصدق من أجل الناس، أو يذكر الله من أجل الناس.
حكمه: هذا العمل فاسد لا يقبله الله تعالى، وذلك أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً له وحده لا شريك له.

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

مثل: أن يصلي لله فإذا أحسَّ بمن يراه طولَّ صلاته، أو يتصدق لله فإذا شعر بمن يراه زاد في مقدار الصدقة.
حكمه: له حالتان.

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه، فإذا دفعه لم يضره.

الحالة الثانية: أن يسترسل معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء، ويكون له من الثواب والإثم حسب نيته.

أثر الرياء على العمل

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفاً أو شيئاً لأجل الناس

حكّمه

الحالة الأولى: أن يكون خاطراً عارضاً، فهذا يجب دفعه

الحالة الثانية: أن يسترسَلَ معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

حكّمه

فاسدٌ لا يقبله الله تعالى

علاج الرياء

يتلخص علاج الرياء فيما يلي:

- ١ تذكر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
- ٢ مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
- ٣ تذكر أن الناس لن ينفعوه بشيء، وأنهم مهما بلغوا فلن يغنوا عنه من الله شيئاً، فترك النظر إليهم وإلى ثنائهم ومدحهم.
- ٤ تذكره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.
- ٥ تذكر عاقبة الرياء، وأن الله تعالى لا يشبهه على عمله في الآخرة، بل «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»^(١).

٦ تعويد النفس على إخفاء بعض العبادات، وعدم إظهارها، مثل: قيام الليل، وصدقة السر.

٧ اللجوء إلى الله تعالى والإلحاح عليه في الدعاء بأن يعيدك من الرياء، ومما ورد من الدعاء

في هذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ بِمَا لَا أَعْلَمُ». (١)

ترك الأعمال الصالحة خوفاً من الرياء

قد يأتي الشيطان إلى المسلم فيوهمه أنه يرائي الآخرين ليثبته عن العمل الصالح، فإذا حصل هذا فليدفعه المسلم عنه، وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يترك العمل الصالح خوفاً من الرياء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مَنْ كَانَ لَهُ وَرْدٌ مَشْرُوعٌ مِنْ صَلَاةِ الضُّحَى أَوْ قِيَامِ لَيْلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُصَلِّيهِ حَيْثُ كَانَ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَدَعَ وَرْدَهُ الْمَشْرُوعَ لِأَجْلِ كَوْنِهِ بَيْنَ النَّاسِ - إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ سِرًّا لِلَّهِ - مَعَ اجْتِهَادِهِ فِي سَلَامَتِهِ مِنَ الرِّيَاءِ وَمُفْسَدَاتِ الْإِخْلَاصِ... وَمَنْ نَهَى عَنْ أَمْرٍ مَشْرُوعٍ بِمُجَرَّدِ زَعْمِهِ أَنَّ ذَلِكَ رِيَاءٌ فَنَهَيْهِ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ... وَالْأَعْمَالُ الْمَشْرُوعَةُ لَا يَنْهَى عَنْهَا خَوْفًا مِنَ الرِّيَاءِ، بَلْ يُؤْمَرُ بِهَا، وَبِالْإِخْلَاصِ فِيهَا). اهـ (٢).



التقويم



١ بين أثر الرياء على العمل.

٢ ما علاج الرياء؟

٣ بين حكم ما يأتي، مع بيان السبب.

أ طالب ترك سنة الظهر خوفاً من الرياء.

ب شاب صام ليمدحه الناس.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٥٠ (٧١٦)، وصححه الألباني في التعليق عليه.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣/١٧٢-١٧٤.

ليس من الرياء أن يعمل المسلم عملاً يخلص فيه لله عز وجل، ويطلع عليه بعض الناس، فيثنون به عليه، فيفرح بفضل الله ورحمته، ويستبشر بذلك، والدليل على أنه ليس من الرياء: حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ». (١)

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أتيت على الصالح فهي بشرى ولا تضره برقم (٢٦٤٢).

إرادة الدنيا بعمل الآخرة

تمهيد

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». (١)

ما الذي يدل عليه الحديث؟

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة

المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة هو: أن يعمل المسلم الأعمال الصالحة التي يراد بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك ثواب الله تعالى، وإنما يريد مالا أو جاهاً أو منزلةً أو وظيفةً في الدنيا. أمثلة ذلك:

- ١ تعلم العلم الشرعي؛ لمجرد الحصول على الوظيفة.
- ٢ حج بيت الله تعالى نيابة عن أحد؛ لمجرد الحصول على المال.
- ٣ الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لمجرد الحصول على الغنيمة.

الفرق بينه وبين الرياء

يجتمع المرئى ومن أراد بعمله الدنيا في: أن كلا منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة. ويفترقان في: أن المرئى يريد ثناء الناس، ومن أراد بعمله الدنيا يريد: المال أو الجاه ونحوهما.

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية» برقم (١٩٠٧)، وأبو داود في كتاب الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنيات برقم (٢٢٠١)، وهذا لفظه.



قارن بين الرياء وإرادة الدنيا بعمل الآخرة من خلال الجدول الآتي:

وجه الاختلاف	وجه الاتفاق	المجال
		الرياء
		إرادة الدنيا بعمل الآخرة

حكم إرادة الدنيا بعمل الآخرة

لا يجوز للمسلم أن يعمل شيئاً من الأعمال الصالحة يريد بذلك مجرد الدنيا؛ بحيث يكون رضاه وسخطه معلقاً بما يُعطاه من الدنيا، دوت التفات إلى الحياة الحقيقية، وهي الحياة الآخرة.

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

من أراد الدنيا بعمل الآخرة فإنه يعاقب على ذلك في الآخرة بعقوبات، منها:

١ حبوط العمل وعذاب النار:

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْنَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ (١٥) **أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلُّ مَا**

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (١).

٢ الحرمان من دخول الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يَبْتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، لَا يَتَعَلَّمَهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)، يَعْنِي: رِيحَهَا.

(١) سورة هود الآيتان ١٥-١٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٦٩/١٤ (٨٤٥٧)، وأبو داود في كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى برقم (٢٦٦٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به برقم (٢٥٢)، وصححه ابن حبان ١/٢٧٩ (٧٨)، وقال الحاكم في المستدرک على الصحيحين ١/١٦٠: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواه على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال النووي في رياض الصالحين ص ٢١٤: إسناده صحيح.

٣ الخيبة والخسارة والهلاك والشقاء في الدنيا والآخرة:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبَدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبَدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخَطَ، تَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبِرَّةَ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَعْ»^(١).



استخرج فائدةً من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث السابق (في سبيل الله...).

.....

.....

حکم أخذ الأجرة على الأعمال الصالحة

الأصل أنه لا يجوز للإنسان أن يأخذ أجرة على أعماله الصالحة، ولكن يجوز لمن تولى بعض الأعمال الصالحة - كتعليم القرآن الكريم، وتدريس العلم الشرعي - أن يأخذ ما تدفعه الدولة من الرواتب لمن تولى هذه الولايات الشرعية؛ لما في ذلك من الإعانة على رفعة الدين وإقامة الشرائع، ولا يعد ذلك من إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

ومما يدل على ذلك: حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الحِرَاسَةِ فِي الغزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ برقم (٢٨٨٧)، ومعنى: تعس وانتكس: عاوده المرض، وهو دعاء عليه بالخبية، وقوله: وإذا شيك فلا انتقش، أي: إذا أصابته شوكة فلا يقدر على إخراجها بالمنتقاش.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشرط في الرُقْبَةِ بقطع من الغنم برقم (٥٧٢٧).

عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة

الحرمان من دخول الجنة

حبوط العمل وعذاب النار

الخبية والخسارة والهلاك
والشقاء في الدنيا والآخرة



التقويم



س١ ما حكم إرادة الإنسان بعمله الدنيا؟ مع الدليل .



س٢ ما الفرق بين الرياء ، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا؟



يشرع تولّي الأكَفَاءِ للأعمال الصالحة، مثل: تولّي القضاء، والإفتاء، وإمامة المسجد، والأذان، وتدريس القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وقد يجب ذلك في بعض الأحوال، وذلك إذا لم يوجد مَنْ هو أولى منه، وكانت الحاجة إليه ماسة. وعلى مَنْ تولى ذلك مراعاة ما يأتي:

- ١ الاجتهاد في تصحيح النية، وإخلاص ذلك لله تعالى.
- ٢ نية القيام بفرض الكفاية؛ لأن تولّي هذه الأعمال فرض كفاية على المسلمين؛ لأن أمورهم لا تصلح بدونها.
- ٣ الإحسان في هذا العمل، وإتقانه على الوجه المشروع.